السامر الموحش

إلى الحبيب الذي أسا كلامي
وغنيته أعذب أنغامي
ونهل وعل من أحلامي
وعاطيته كأس أوهامي
فشربها ولم يفن بها
واليوم تناسته الدنيا
ولكن جرحي الثائر مات آسيه
وأنغامي لم تأنس إلى من تغنيه
وأحلامي لم تركن إلى من تساقيه
وأوهامي لم ترتح إلى من تعاطيه ،
معي تبعث الذكرى من بعيد وإلى بعيد
وأنا شقي بها ، وإن شئت فقل سعيد

تلفَّتُّ لا شملي جميعٌ ولا الهوى   قريبٌ ولا نزعُ الصَّبا عبقٌ نضرُ
أحبايَ لو غيرُ الردى حال دونكم   دنا البرُّ في عينيَّ وانكشف البحرُ
بأسماعكم وقرٌ وقد رحتُ شاكياً   وحاشا ففي سمع الثرى وحده الوقر
تناستكم الدنيا وحالت عهودُها   كأن لم يرنِّحْ عِطفَها بكم الفخر
أنزِّهُ آلامي عن الدمع والأسى   فيؤنسها مني الطلاقة والبشْرُ
وأضحك سخراً بالوجودِ ورحمةً   وفي كبدي جرحٌ وفي أضلعي جمْرُ
يغالي بدنياه ويجلو فتونها   ودنياه في عينيَّ موحشةٌ قفرُ
وما حاجتي للنورِ والنورُ كامن   بنفسي لا ظلٌّ عليه ولا سِترُ
وما حاجتي للأفق تحيـانَ مشرقاً   ونفسي الضحى والأفق والشمس والبدر
وما حاجتي للكائنات بأسرها   وفي نفسيَ الدنيا وفي نفسيَ الدهر
أهدهدُ من أحزانها كلما ونَتْ   ويُسلِسُ بعد المَرْي للحالب الدَّرّ
إذا رَكدتْ بعد المحبوب فإنها   لكالبحر من أخلاقه المدُّ والجزر

* * *

ويا سامر الأحباب مالك موحشاً   معاذ الهوى بل أنت يؤنسك الذكر
أديمُكَ مِن حَبِّ القلوبِ تمزقتْ   عليه فَسَالَ الشوقُ والحب والطُّهرُ
إذا ظمِئَتْ في قطعها البيدَ نسْمةٌ   ألمَّتْ به وهناً فرنَّحها الشكْرُ
فيا للصَّبَا العجلى إذا عبرَتْ به   تأنَّتْ كما يرتاحُ في الواحة السَّفرُ
تمنَّيتُ إجـــلالاً لهُ ومحبَّةً   لوَ انَّ حصاهُ أنجمُ الفلكِ الزُّهْرُ
وأجزَعُ إنْ مرَّتْ به الريحُ زعزعاً   وأشرَفَ حتى جاوز الحاجةَ القَطْرُ
فليْتَ الربيعَ الطَّلْقَ ساقاهُ كأسَهُ   مَدى الدَّهرِ لا بَرْدٌ عليهِ ولا حَرٌّ

* * *

ويا سامِرَ الأحبابِ طيفٌ ولا كرًى   وسُكْرٌ ولا راحٌ ورَيًّا ولا زَهْرُ
كلانا على ما كلَّفَ النفسَ من رضًى   أضَرَّ به نأيُ الأحِبَّـــةِ والهجْرُ
تطوفُ بِكَ الأحلامُ نشوى كمدها   وينطف من أفيائكَ الحب والعِطْرُ
ويضحكُ لي وجْهٌ نَدِيٌّ مُنَوَّرٌ   كأنْ لم يُغيِّبْ من طلاقتهِ القبْرُ
وَحيًّا ... كأن لم يَطوِهِ عنِّي الرَّدى   فَهل بُعِثَ الأمواتُ أم ردَّهُ السِّحْرُ
تُلِمُّ به الذكرى فيَحيَا كَبارِقٍ   طَواهُ الدُّجى عني لِيُطْلِعَهُ الفجْرُ
ويَبْعَثُهُ حُبِّي وفي كُلِّ خافِقٍ   صَحيحِ الهوى بَعْثُ الأحِبَّةِ والنَّشْرُ
فَيا قَلْبُ فيكَ الرَّاحِلون وإن نأوا   وفيكَ النَّدامى والرياحِينُ والخَمْرُ
خَلَقْتَ على الموتى حَيَاةً قويَّةً   وطالَعَهُمْ مِنكَ القِيامَةُ والحَشْرُ

(سوريا — اللاذقية)   **احمد سليمان الاحمد**